



قال - تعالى - : {مَا ظننتُمْ أَن يُخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانعُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حِيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ يُخْرِبُونَ بِيُوْتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ} [الحشر: 2].

في الآية الكريمة يمن الله على نبيه والمؤمنين بجلاء يهود بنـي النضير عن خـير بعد أن ظـن المسلمـون أنه لا يمكن إخـراجـهم من هـذه الحـصـونـ المـنـيـعـةـ وـالـأـسـوـارـ الـعـالـيـةـ، كـما ظـنـ الـيـهـودـ مـغـتـرـينـ. أـنـ حـصـونـهـمـ لاـ يـقـدـرـ عـلـيـهـاـ أـحـدـ، وـلـاـ يـصـلـ إـلـيـهـمـ مـعـ منـعـتـهاـ أـحـدـ. غـافـلـينـ عـنـ قـدـرـةـ اللـهـ الـذـيـ لـاـ تـفـنـيـ عـنـ الـحـصـونـ وـلـاـ الـقـلـاعـ، وـلـاـ تـجـدـيـ فـيـهـ الـقـوـةـ وـالـدـفـاعـ. فـأـتـاهـمـ اللـهـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـخـطـرـ لـهـمـ عـلـىـ بـالـ، وـذـلـكـ بـأـنـ قـذـفـ اللـهـ فـيـ قـلـوبـهـ الـخـوـفـ الشـدـيدـ، ذـاكـ الـجـنـديـ مـنـ جـنـودـ اللـهـ الـذـيـ لـاـ يـنـفـعـ مـعـهـ عـتـادـ وـلـاـ قـوـةـ وـلـاـ مـنـعـةـ.

فـمـنـ وـثـقـ بـغـيـرـ اللـهـ فـهـوـ مـخـذـولـ، وـمـنـ رـكـنـ لـغـيـرـ اللـهـ رـكـنـ إـلـىـ ضـيـعـةـ وـضـعـفـ وـكـانـ وـبـالـأـ عـلـيـهـ..

وـهـكـذـاـ أـنـزـلـ اللـهـ عـلـىـ قـلـوبـهـ مـاـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ خـورـهـاـ وـضـعـفـهـاـ مـاـ لـاـ حـيـلـةـ لـهـمـ بـدـفـعـهـ فـكـانـ وـبـالـأـ عـلـيـهـمـ، وـصـالـحـوـاـ النـبـيـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـالـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ مـاـ كـانـ فـيـ خـرـابـ بـيـوـتـهـمـ وـهـدـمـ حـصـونـهـمـ، فـهـمـ الـذـينـ جـنـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـصـارـوـاـ أـكـبـرـ عـوـنـ عـلـيـهـاـ.

وـمـاـ أـشـبـهـ الـيـوـمـ بـالـبـارـحةـ!! فـهـاـيـ الطـغـمـةـ الـحـاكـمـةـ فـيـ الشـامـ وـالـتـيـ رـكـنـتـ إـلـىـ قـوـتـهـاـ وـجـيـشـهـاـ وـعـتـادـهـاـ قـاـبـ قـوـسـيـنـ أـوـ أـدـنـىـ مـنـ الـهـزـيـمـةـ وـالـذـلـ بـعـدـ أـنـ دـبـ الرـعـبـ فـيـ قـلـوبـهـمـ مـنـ هـتـافـاتـ التـكـبـيرـ، وـبـدـاـ التـخـبـطـ وـاـضـحـاـ فـيـ رـدـودـ أـفـعـالـهـمـ.. بـلـ وـبـدـئـوـاـ يـخـرـبـوـنـ بـيـوـتـهـمـ بـأـيـدـيـهـمـ، وـبـيـزـيلـوـنـ أـصـنـامـ وـتـمـاثـيـلـ وـصـورـ الـطـغـةـ وـالـمـجـرـمـينـ الـتـيـ كـانـ الـمـسـاسـ بـهـاـ مـنـ أـكـبـرـ الـكـبـائـرـ فـيـ قـوـانـيـنـهـمـ... نـسـأـلـ اللـهـ أـنـ يـجـعـلـهـمـ عـبـرـةـ لـلـمـعـتـبـرـينـ وـيـعـجـلـ بـزـوـالـهـمـ.

المصادر: